P-2339

المعنـــى وأثـــره
في
تحـديد الموقـع الإعرابـي

«دراسة في تفسير الشيخ محمد بن صالح العثيمين»

إعداد

د . علي سلامة عبدالحليم أبو شريف

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية اللغة العربية ـ جامعة القصيم

بحث محكم مقدم لـ :

ندوة جهود الشيخ محمد العثيمين العلمية

٢٣٣٩

جامعة القصيم Qassim University

2340 Blank

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد النبي الأمي العربي الأمين، وبعد:

فإن العلماء في كل عصر هم ثمرة غرس الأمة، وعنوان تقدمها، ورمز مجدها وحضارتها، تبذل الأمة جهدها لتربيتهم، فترقى بهم، تحتضنهم غلماناً، وترقى وتزهو بهم رجالاً وشيوخاً، والدولة السعودية منذ أن وضع الملك المؤسس المغفور له بإذن الله: عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود حجر أساسها الأول وهي قائمة على تنشئة جيل إثر جيل على كتاب الله وسنة رسوله، هدفها الأول في ذلك القيام على خدمة الشريعة الإسلامية، ليس هذا فحسب، ولكن تبليغها للناس مواصلة بذلك الدور المنوط بها، والذي خصها الله عزّ وجل به. ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢).

وجمال هذه المهمة وعظمته في تبليغها للناس ندية، غضة، طرية، نقية، سهلة، واضحة، خلصت مما شابها على مر العصور من أفكار الملحدين ودسائس الحاقدين والحاسدين.

لذلك ربت المملكة على مدى قرن من الزمان مجموعة من الأعلام البارزين في فقه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واستنباط الأحكام الشرعية منها، ارتقوا المنابر، وتصدروا المجالس، ودرسوا في حلقات العلم، وأفتوا الناس بأسلوب سهل، حببوا إليهم شرع الله، ويسروا لهم عبادته، وسطروا بأقلامهم ودروسهم علوماً انتفع بها طلاب العلم، فاكتملت لديهم مؤسسات علمية شامخة، يشار إليها

بالبنان، ويستفاد منها في كل زمان ومكان.

وكان من بين هؤلاء الإمام الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الفقيه، المحدث، المفسر، اللغوي، الأصولي، الذي حفظ كتاب الله • طفلاً، وتلقى دروسه شاباً، ولقنه للناشئة رجلاً وسطر فيه تراثاً شيخاً، فخلَّف للأمة مجموعة من أمهات الكتب في مختلف علومها، وفنونها الشرعية واللغوية كالتفسير والحديث والفقه والأصول واللغة والنحو والعقيدة.

وإذا كانت الأعمال الصالحة تأتي بتوفيق من الله • فقد وفق الله القائمين على كلية الشريعة في جامعة القصيم لإقامة ندوة علمية كبرى، الغرض منها إبراز جهود الشيخ ابن عثيمين العلمية، ودعوة الباحثين إلى مطالعة تراث الشيخ والكتابة فيه ليكون معلماً بارزاً وأثراً واضحاً على عناية هذه الأمة بعلمائها وسبيلاً للناشئة على سلوك منهج مشايخهم والاستفادة من تراثهم وتعلية بنيانهم.

لذلك عزمت على أن أقدم مشاركتي بصفتي مدرساً للغة العربية في إبراز جهود المفسرين في توظيف اللغة لخدمة النص القرآني، وتنزيل القواعد النحوية على المعاني القرآنية، فاخترت: المعنى وأثره في تحديد الموقع الإعرابي من خلال تناول الشيخ لأسلوب القرآن الكريم، جمعت مجموعة من الأمثلة والنماذج والقواعد التي أصلها الشيخ، فإعراب المفردات يتوقف على معانيها في الجمل، وإعراب الجمل يتوقف على اتساقها والسياق، وكذلك الحذف أو الزيادة، والأدوات النحوية، والفصل أو الوصل بين الجمل.

ومن ثم جاء البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، وثبت للمصادر.

في المقدمة كما قرأت ـ سبب البحث وخطته. ويتناول التمهيد حديث موجز عن الجوانب الشخصية للشيخ محمد بن صالح العثيمين.

أما المباحث الخمسة فهي، كما يلي:

الأول: المعنى ودوره في الدرس النحوي.

الثاني: المعنى والإعراب.

الثالث: المعنى والأدوات النحوية.

الرابع: المعنى والحذف والزيادة.

الخامس: المعنى والفصل والوصل.

وفي الخاتمة سجلت مجموعة من النتائج التي تراءت لي بعد طول مطالعة وكثرة مدارسة لتفسير الشيخ، ثم أردفتها بمجموعة توصيات أتمنى أن تكون محل نظر القائمين على هذا العمل المبارك.

وسجلت للمراجعين مجموعة المصادر والمراجع التي اطلعت عليها.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم

إنه أهل ذلك والقادر عليه..

التمهيد

الشيخ محمد بن صالح العثيمين (سيرة ذاتية)[1]

هو: أبو عبدالله محمد بن صالح بن محمد بن سليمان بن عبدالرحمن بن عثمان، أطلق عليه عثيمين فاشتهر به.

المولود في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك ١٣٤٧هـ لعائلة معروفة بالدين والاستقامة في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم قلب الجزيرة العربية.

وقد حباه الله ذكاءً وهمة عالية في تحصيل العلم ومزاحمة ركب العلماء، حفظ القرآن الكريم في العقد الأول من عمره، ثم انصرف إلى مطالعة الكتب، ومجالسة العلماء والتلقي على أيديهم، فلازم الشيخ العلامة المفسر عبدالرحمن بن ناصر السعدي حتى أجاز له بالجلوس في حلقته والتدريس فيها، فكانت أول جلسة عقدها عام ١٣٧١هـ، أي قبل وفاة شيخه السعدي بخمس سنوات.

ويكاد يجمع كل من تصدى للكتابة عن الشيخ وسرد حياته على تميزه بالصدق والإخلاص والإعراض عن الدنيا والزهد والتواضع ولين الجانب، وليس هذا بمستغرب على طالب علم وأستاذ حلقة وشيخ مدرسة وإمام منهج، قصده الطلاب والمشايخ والأساتذة ليتعلمون ويدرسون.

درس الشيخ علوم الدين واللغة على مجموعة من أكابر عصره كان من أشهرهم:

(١) جاءت هذه الترجمة مختصرة نظراً لطبيعة البحث، وهي بالتفصيل في: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين، رحمه الله، العلمية والعلمية، بقلم: تلميذه/ وليد بن أحمد الحسين رئيس تحرير مجلة الحكمة، سلسلة إصدارات الحكمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

ـ الإمام العلامة المفسر عبدالرحمن بن ناصر السعدي، فقد لازمه قرابة الست عشرة سنة.

ـ الشيخ المحدث عبدالعزيز بن عبدالله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية.

ـ الشيخ المفسر محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (١٣٩٣هـ) صاحب التفسير المشهور «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن».

أما تلاميذ الشيخ فهي أكثر من أن تعد، فمنذ تصدى الشيخ للتدريس عام ١٣٧٦هـ إلى وفاته ١٤٢١هـ وهو يعلم ويرشد ويفتي ويدرس حلقات في المعاهد العلمية أو الجامعات أو المساجد ولا سيما الحرمين الشريفين.

تـراث الشـيخ المكتـوب:

ترك الشيخ محمد بن صالح العثيمين، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، مكتبة ضخمة تمثلت في هذا التراث الهائل في علوم الدين والشريعة الإسلامية من شروح لمتون وأمهات كتب الفقه وأصوله والحديث والتفسير والعقيدة والتوحيد، ركزت في منهجها على تناول قضايا الفقه الإسلامي وعرضه لطلاب العلم بأسلوب ميسر ومؤصل من مصادر التشريع: القرآن والسنة وأئمة السلف، نفع الله طلاب العلم بتراث الشيخ وجعل هذه المكتبة في ميزان حسناته.

وفاتـــه:

وبعد حياة حافلة بطلب العلم وتدريسه وتعليمه والتأليف فيه وافته المنية بعد عصر يوم الأربعاء الموافق ١٥/ ١٠/ ١٤٢١هـ وهو يردد الآيات القرآنية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا﴾ (الانشقاق: ٦ - ٨)، عن عمر يناهز الرابعة والسبعين،

قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين، وصُلّي عليه بالمسجد الحرام بمكة المكرمة، ودفن بمقبرة العدل بجوار قبر شيخه العلامة عبدالعزيز بن باز ~ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾ (الأحقاف: ١٦).

المبحث الأول

المعنى والدرس النحوي

إذا كان النحو كما عرّفه أبو الفتح عثمان بن جني هو: «انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من الإعراب وغيره؛ ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة وينطق بها وإن لم يكن منهم»[1]، فإن الإعراب ـ الذي هو النحو ـ أيضاً: الإبانة عن معاني الألفاظ[2].

من هنا كان السبب الرئيس في وضع النحو هو الخطأ في نطق الألفاظ، فها هي بنت أبي الأسود الدؤلي تريد أن تتعجب من شدة الحر، فتنطق بلفظ الاستفهام فيرشدها أبوها بقوله: قولي: ما أشدَّ الحر ! (بالفتح)[3].

ولذلك كانت وظيفة النحو العربي في درسه الأول: تخصيص المعنى وتحديده أكثر من ضبط المبنى وتنظيمه. يقول ابن جني: «باب في الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها للمعاني:

اعلم أن هذا الباب من أشرف فصول العربية، وأكرمها وأعلاها، وأنزهها، وإذا تأملته عرفت منه وبه ما يؤنفك، ويذهب في الاستحسان له كل مذهب بك، وذلك أن العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها... فإن المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها وأفخم قدراً في نفوسها...

ثم يقول: فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها، وحسنوها، وحموا حواشيها، وهذبوها، وصقلوا غروبها، وأرهفوها، فلا ترين أن العناية إذ ذاك، إنما هي

(١) الخصائص (١/ ٣٤) .

(٢) لسان العرب (عرب) .

(٣) مراتب النحويين (ص٣٧) .

بالألفاظ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها»[1].

ولذلك كان منهج أئمة أهل اللغة في تدوين مصنفاتهم للمرحلة الأولى من هذا العلم إنما هي مراعاة هذا الجانب، وهو كون المعنى عنصراً أساسياً في تدوين قواعد اللغة لدرجة أن أبا عمرو الجرمي يقول: «أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس من كتاب سيبويه»، وليست هذه العبارة بمستغربة لدى الإمام أبي إسحاق الشاطبي الأصولي المشهور، إذ يقول معقباً:

«كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفتيش، والمراد بذلك أن سيبويه وإن تكلم في النحو، فقد نبه في كلامه على مقاصد العرب وأنحاء تصرفاتها في ألفاظها ومعانيها، ولم يقتصر فيه على بيان أن الفاعل مرفوع، والمفعول منصوب، ونحو ذلك، بل هو يبين في كل باب ما يليق به، حتى إنه احتوى على علم المعاني والبيان، ووجوه تصرفات الألفاظ والمعاني، ومن هنالك كان الجرمي على ما قال، وهو كلام يروى عنه في صدر كتاب سيبويه من غير إنكار»[2].

وهذه الظاهرة واضحة في كتاب سيبويه، فأبواب الكتاب نفسه تنبئ عن الغرض الذي من أجله وضع الكتاب، فمن أبوابه:

ـ باب اللفظ للمعاني، الذي يقول فيه: اعلم أن من اختلافهم: اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين[3].

ـ باب ما يكون فيه اللفظ من الأعراض، يقول فيه: واعلم أنهم مما يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون، ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء[4].

(١) الخصائص (١/ ٢١٧).
(٢) الموافقات (٤/ ١١٦).
(٣) الكتاب (١/ ٢٤).
(٤) السابق (١/ ٢٤-٢٥).

ـ باب في وقوع الأسماء ظروفاً، وتصحيح اللفظ على المعنى[1].

برحيل سيبويه وظهور كتابه بين القاصدين لتعلم العربية، وعكوفهم على نصوص الكتاب مطالعة ومدارسة واستنباطاً وتحليلاً استقر لدى طلاب هؤلاء المرحلة التي تلت سيبويه مباشرة تنـزيل القواعد النحوية على المعاني القرآنية، وتوظيف اللغة لخدمة التراكيب القرآنية، فظهرت مؤلفات تحمل معاني القرآن الكريم، كمعاني القرآن للأخفش، والفراء، وإعراب القرآن للزجاج، والنحاس، والكشف عن وجوه القرآن لمكي بن أبي طالب... إلى يومنا والعلماء يتفقهون في اللغة لاستنباط المعاني من ثنايا تراكيب القرآن الكريم.

ولذلك نص أبو حيان الأندلسي صاحب البحر المحيط في التفسير على أنه من الأشياء التي يحتاج إليها المفسر: معرفة الأحكام التي للكلمة العربية من جهة إفرادها، ومن جهة تركيبها، ويؤخذ ذلك من علم النحو[2].

ولذلك كان من أصول الشيخ محمد بن صالح العثيمين في التفسير: «ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق»[3]. واستدل بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(الزخرف: ٣)، وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾(إبراهيم: ٤).

«وإذا اختلف اللفظ والمعنى والآية لا تحتمل المعنيين تحمل الآية على الأرجح منها بدلالة السياق أو غيره»[4]. «والسياق هو الذي يعين المعنى»[5].

وفي إعراب «فرحين» من قوله تعالى: ﴿ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾

(١) السابق (١/ ٢١٦).
(٢) البحر المحيط (١/ ١٤).
(٣) أصول في التفسير (١/ ٣٣) سورة البقرة.
(٤) السابق (١/ ٣٥) سورة البقرة.
(٥) تفسير آل عمران (٢/ ٤٠٧).

(آل عمران: ١٧٠)، «فرحين»: منصوبة على الحال، ولكن هل هي حال من الضمير المستتر في أحياء «بل أحياء»، أي: حال كونهم فرحين، أو حال من الظرف (عند ربهم)، أي: من متعلق الظرف، أو حال من نائب الفاعل في «يرزقون»، كل هذا جائز، والمعنى لا يختلف فيه اختلافاً كثيرا»[١].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ (آل عمران: ٣)، يقول: (نزل عليك الكتاب) (وأنزل التوراة) اختلاف التعبير يدل على اختلاف المعنى[٢].

وكذلك في تفسير قوله تعال: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾ (آل عمران: ٣٧)، يقول: «(تقبل) أبلغ من قبل، وذلك أن الغالب زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، ففيها شدة العناية والمبالغة»[٣].

ومن قواعد الشيخ التي قررها في التفسير عند دراسة مسألة لغوية تتعلق بالأسلوب القرآني: «إذا اختلف النحويون في مسألة فالراجح هو الأيسر، ما لم يلزم منه اختلاف المعنى، بحيث يكون المعنى التابع للأيسر غير صحيح، فحينئذ لا نتبع الأيسر لأنه يخل بالمعنى، ويؤدي إلى معنى غير صحيح، لكن ما دام المعنى مستقيماً على الوجهين فالأيسر هو الراجح، (يسروا ولا تعسروا)»[٤].

(١) السابق (٢/ ٤٣٨).
(٢) السابق (١/ ١٠) .
(٣) السابق (١/ ٢٢٠) .
(٤) تفسير سورة يس (٢٢٢).

المبحث الثاني

المعنى والإعراب

لا يستقيم الإعراب إلا بعد فهم المعنى، ولذلك استقر في الدرس النحوي أن الإعراب فرع المعنى، ولا يمكن الحكم على الشيء قبل تصوره، فلولم يدخل الإعراب الكلمة التي تتعاقب عليها المعاني المختلفة من فاعلية أو مفعولية أو إضافة لالتبست.

يقول أبو البركات الأنباري في بيان سبب الحاجة إلى الإعراب: «الإعراب إنما دخل الكلام في الأصل لمعنى، وهو: الفصل وإزالة اللبس، والفرق بين المعاني المختلفة بعضها من بعض من الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك»[(١)].

ويقول ابن القيم: «اختص الإعراب بالأواخر لأنه دليل على المعاني اللاحقة للمعرب، وتلك المعاني لا تلحقه إلا بعد تحصيله، وحصول العلم بحقيقته»[(٢)].

ولذلك ليس الهدف من ضبط أواخر الكلمات وإعرابها إلا الإبانة عن معانيها من خلال هذا الإعراب.

من هنا اشترط ابن هشام في «المغني» على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً[(٣)].

وكان النحويون الذين تناولوا أسلوب القرآن في غاية الدقة عند تحليل مفردات القرآن وإعراب جمله وربطها بالمعنى الذي يتسم مع سياق الآية، وإذا تصادم المعنى مع الإعراب، قالوا:

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف (١/ ٢٠).
(٢) بدائع الفوائد (١/ ٣٤).
(٣) المغني (٣/ ١٧٧).

«هذا الموضع من أصعب ما في القرآن إعراباً، ولا بد من ذكر شيء من معاني الآية؛ لنستضيء على الإعراب فإنه خادم لها»[1].

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: «متى اختلف علماء النحو في إعراب كلمة أو جملة: فإننا نأخذ بالأسهل ما دام المعنى يحتمله»[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ ﴾ (آل عمران: ١٩٨)، يقول الشيخ: «إذا رجعنا إلى الإعراب بعد معرفة المعنى نقول: «لكن» حرف استدراك غير عاملة، والذين: مبتدأ، ولهم جنات: مبتدأ وخبر»[3].

وفي إعراب «خاشعين» من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ ﴾ (آل عمران: ١٩٩)، يقول: «قوله: «خاشعين» يحتمل أن تكون حالاً من «من» في قوله: (لمن يؤمن)، وبناءً على ذلك يكون مراعاً بها المعنى، لأن «مَنْ» لفظها مفرد، ومعناها الجمع؛ لأن اسم الموصول وإن كان مفرداً يصح للعموم، مع أن «مَنْ» من الأسماء الموصولة للفرد والجماعة، أقول: إن «خاشعين» تحتمل أن تكون حالاً من «مَنْ» أي: للذي يؤمن حال كونه خاشعاً، أو من فاعل «يؤمن» لمن يؤمن، حال كونه خاشعاً، والمعنى لا يتغير»[4].

واختيار الشيخ للوجه الإعرابي لابد أن يكون متسقاً والسياق القرآني، ففي إعراب: «المرسلين» من قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (يس: ٣ - ٤)، يقول: «مرسل: اسم مفعول صالح للعمل، لأنه يتعلق به المعمول، فالمعنى: إنك لمن الذين أرسلوا على صراط مستقيم، لأن جميع الرسل على صراط

(١) الدر المصون (٤/ ٤٧٣).
(٢) تفسير سورة البقرة (١/ ١٢٩).
(٣) تفسير سورة آل عمران (٢/ ٥٨٨).
(٤) السابق (٢/ ٥٩٥).

مستقيم بلا شك، ولكن يحتمل وجهاً آخر أحسن مما قال المؤلف[1]، وهو أن تكون: (على صراط مستقيم) خبراً ثانياً لـ (إنّ)، أي: إنك على صراط مستقيم، وهذا أنسب، ويشهد له قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ (الشورى: ٥٢ - ٥٣)، فالوجه الثاني في إعراب (على صراط مستقيم) أنها خبر ثانٍ لـ (إنّ)[2].

وفقه الشيخ في تراكيب الجملة وترتيبها من حيث التقديم والتأخير المترتب على فقه المعنى وتدبره جعله يستدرك على جلال الدين المحلي إعراب قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ (يس: ١٣)، قال: «قال المؤلف ~ : (لهم ـ مثلاً ـ): مفعول أول، (أصحاب القرية): مفعول ثاني، وهذا الظاهر أنه سهو من المؤلف، والصواب العكس، لأن المضروب هو أصحاب القرية، فيكون هو المفعول الأول، و ـ مثلاً ـ هو المفعول الثاني، ففي إعراب المؤلف انقلاب، فالصواب أن أصحاب القرية: مفعول أول، و ـ مثلاً ـ: مفعول ثاني، أي اجعل أصحاب القرية لهؤلاء المكذبين لك، اجعلهم ـ مثلاً ـ يعتبرون به[3].

واختيار الوجه الإعرابي يتوقف دائماً على قوة المعنى أو ضعفه، فإذا كان الوجه الإعرابي يعطي قوة في المعنى فهذا أحسن من غيره، يقول الشيخ في إعراب قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (يس: ٣٨): «الواو حرف عطف، والشمس ـ أيضاً ـ معطوفة على الليل، يعني، وآية لهم الشمس ـ أيضاً ـ تجري لمستقر لها، ويجوز أن تكون الواو استئنافية، الشمس: مبتدأ، لكن المعنى الأول أقوى»[4].

(١) جلال الدين المحلي في تفسير الجلالين والذي شرحه الشيخ .
(٢) تفسير سورة يس (١٣) .
(٣) تفسير سورة يس : (٥٣) .
(٤) السابق : (١٣٥) .

وإذا كان هناك وجهان من الإعراب في الجملة الواحدة، لكن أحدها يعطي سعة في المعنى فهو المفضل على الآخر، يقول الشيخ في إعراب قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾ (يس: ٥٦):

«متكئون: قال المؤلف: خبر ثان متعلق على، أي على الأرائك متعلقة بمتكئون، وعلى كلام المؤلف يكون المبتدأ (هم) و(في ظلال) خبر، و(متكئون) خبر ثان، فالجملة على كلامه واحدة، لكنها متعددة الخبر: (هم في ظلال متكئون)، و(على الأرائك) متعلقة بمتكئون... و(متكئون) مبتدأ مؤخر، وعلى هذا فتكون لدينا جملتان: جملة (هم وأزواجهم في ظلال)، والثانية: (على الأرائك متكئون)، وما ذكرناه أعم؛ لأن ما ذكرناه يشمل أن يكون (متكئين على الأرائك مع الزوجات) أو يرون زوجاتهم، وعلى كلام المؤلف ~ يقتضي أن يكونوا متكئين على الأرائك مع الزوجات[1].

ويتجلى هذا واضحاً في تحديد موقع جملة: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ (ص: ٣)، من الأعراب، فجلال الدين المحلي أعربها على أنها نصب في محل نصب حال، قال الشيخ:

«قال المؤلف، رحمه الله تعالى: أي ليس الحين حين فرار... والجملة حال من فاعل نادوا، وعلى هذا تكون في محل نصب؛ لأن الجملة الحالية دائماً في محل نصب، يعني: نادوا في حال لا مناص لهم مما نزل بهم....

هذا ما قدره المؤلف في جملة: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي أنها حالية، فتكون مقيدة بحال مناداتهم، ولكن يجوز أن تكون استئنافية، فنادوا ثم يخبر الله عزّ وجل أن هذا الوقت ليس وقت مفر، والفرق بين قولنا استئنافية أو حالية: أنه إذا كانت حالية صارت قيداً للمناداة، يعني: نادوا في حال لا ينفعهم فيه النداء، وإذا كانت استئنافية

(١) السابق (٢٠٢).

تكون منفصلة من حيث القيدية عما قبلها، فيكون الله قد أخبر بأنهم نادوا، ثم أخبر بأنهم في حال ليسوا متمكنين من الفرار»[1].

ويتوقف الشيخ غالباً ليؤصل مفهوم المعنى واعتباره في تركيب الجملة ومراعاته في السياق، وصلاحية اللفظ لتحمل المعنى، فيقول في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ (الكهف: ٥٧):

«على قلوبهم: أي قلوب من (ذكر بآيات ربه فأعرض عنها)، وأعيد ضمير الجمع على مفرد باعتبار المعنى؛ لأن (مَنْ) سواء كان اسماً موصولاً أو شرطية يجوز في عود الضمير إليها أن يعود على لفظها، فيكون مفرداً أو يعود على معناها فيكون مجموعاً أو مثنى حسب السياق، فإذا قلت: يعجبني من قام، فهنا عاد على اللفظ، وإذا قلت: يعجبني من قاما، فهنا عاد على المعنى، وكذلك لو قلت: يعجبني من قاموا، وقد يراعى اللفظ مرة والمعنى مرة أخرى، وتعود الضمائر لمراعاة الأمرين في سياق واحد، قال تعالى: (**وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً**)، فهنا روعي اللفظ، وفي قوله: (**يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**)، روعي اللفظ ـ أيضاً ـ، وقوله: (**خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً**)، روعي المعنى، وفي قوله: (**قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً**)، روعي اللفظ، كل هذا جاء في سياق واحد: ﴿**وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا**﴾ (الطلاق: ١١)، فروعي اللفظ أولاً، ثم المعنى ثانياً، ثم اللفظ ثالثاً»[2].

إعـــراب المفـــردات

ـ ﴿**وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ**﴾ (آل عمران: ١٠٩)، «يقولون: إن الجار والمجرور بنفسه ليس جملة؛ لأنه يحتاج إلى عامل، فكيف يكون جملة ؟

(١) تفسير سورة ص (٢١).

(٢) تفسير سورة الكهف (١٠٤).

قالوا: لأنه متضمن لشيء محذوف، ولهذا نقول في الإعراب: جار ومجرور متعلق بمحذوف، قدر المحذوف في الاسم الموصول فعلاً، وقدر في خبر المبتدأ اسماً، فإذا قلت: يعجبني الذي عندك، فالتقدير: الذي استقر عندك، وإذا قلت: زيد عندك، التقدير: زيد مستقر عندك؛ لأن الأصل في خبر المبتدأ أن يكون مفرداً غير جملة، والأصل في صلة الموصول أن تكون جملة، فنقدرها فعلاً في صلة الموصول، ونقدرها اسماً في خبر المبتدأ، هذه هي القاعدة.

ـ ﴿ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ٤)، «بضم اللام، مبنياً على القاعدة المعروفة فيها، وفي أخواتها: أنه إذا حذف المضاف، ونوي معناه بنيت على الضم»[(١)].

ـ ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران: ٨)، «أتى بالضمير (أنت) ويسمى ضمير الفصل لثلاث فوائد: الفصل بين الصفة والخبر ـ التوكيد ـ الحصر»[(٢)].

ـ ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (آل عمران: ١٥)، «للذين اتقوا: خبر مقدم، و(جنات): مبتدأ مؤخر مرفوع وتقديم الخبر يفيد الحصر؛ لأن من القواعد المعروفة في البلاغة: أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر»[(٣)].

ـ ﴿ وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ (آل عمران: ١٥)، «(مطهرة): ولم يقل: مطهرات، لأن نعت الجمع يجوز أن يكون مجموعاً، ويجوز أن يكون مفرداً، إلا جمع المؤنث السالم، فإنه يكون مجموعاً، فتقول ـ مثلاً ـ: مررت بنساء مؤمنات، ولا تقول: بنساء مؤمنة، ومررت بمسلمات صالحات، ولا تقول: بمسلمات صالحة.

وقوله: (وأزواج) جمع تكسير؛ فيجوز في وصفه الإفراد والجمع، يجوز: أزواج مطهرات، وأزواج مطهرة، قال ابن مالك:

(١) تفسير سورة آل عمران (١/ ١١).
(٢) السابق (١/ ٥٤، ٢٥٩).
(٣) السابق (١/ ٩٧).

(..... ..... والله يقضي بهبات وافرة).

ولو قال: (وافرات) لصح»[1].

ـ ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ (البقرة: ٢١٣)، الضمير في قوله: (اختلفوا) يعود إلى الذين أوتوا الكتاب، وعلى هذا فيكون قوله تعالى: (من الحق) في موضع نصب على الحال بياناً لـ (ما) التي هي اسم موصول، ويبين أن الجار والمجرور بيان لها، أنك لو قلت: (فهدى الله الذين آمنوا للحق الذي اختلفوا فيه) يستقيم المعنى، ومن هنا نعرف أن (من) في قوله تعالى: (من الحق) ليس للتبعيض، ولكنها لبيان الإيهام الكائن في (ما) الموصولة»[2].

ـ قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ (البقرة: ٢٣٥)، لا: ناهية، لحذف النون، و(سراً): ذكر كثير من المفسرين أن السر من أسماء النكاح ـ أي لا تواعدوهن نكاحاً ـ وقالوا: إن السر من أسماء النكاح؛ لأنه يقع بين الرجل وامرأته سراً.

وقال بعض العلماء: لا تواعدوهن سراً، أي: وعداً سراً فيما بينكم وبينهن، وإذا نهى عن السر فالعلانية من باب أولى، ويختلف الإعراب بناءً على القولين، فإذا قلنا: أن سراً بمعنى النكاح صار مفعولاً ثانياً لـ (تواعدوهن)، وإذا قلنا: إن (سراً) ضد العلانية، وأن المعنى: لا تواعدوهنّ وعداً سراً، صار مفعولاً مطلقاً[3].

الاستثناء المنقطع:

الحكم على المستثنى وتحديد نوعه لم يأت إلا بعد استيعاب المعنى وتصوره، وبخاصة المستثنى المنقطع، وقد تجلى هذا واضحاً لدى الشيخ في الأساليب التي جاء فيها المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، ومن أمثلة ذلك:

(١) السابق (١/ ١٠٢).
(٢) السابق (٣/ ٣٠).
(٣) السابق (٣/ ١٦٠).

ـ في إعراب قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ (آل عمران: ٢٨)، قال: «(إلا): هنا حرف استثناء، والصواب أنه منقطع، بل يتعين لأنه في حال التقاة لا نتخذهم أولياء، ولكن نوافقهم في الظاهر، ونخالفهم في الباطن، والمعنى: أن هؤلاء الكفار لهم سيطرة وقوة وقدرة نخشاهم، فنتقي منهم، أي: نتخذ وقاية من بطشهم وتنكيلهم بنا، لكن في الظاهر دون الباطن[1].

ـ وفي إعراب قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ (آل عمران: ١١١)، قال:

«(إلا أذى): اختلف المفسرون فيها: هل هذا استثناء منقطع أم متصل، فمنهم من قال: إنه استثناء متصل؛ لأن هذا هو الأصل في الاستثناء، وعلى هذا يكون في الآية شيء من الحذف تقديره: لن يضروكم إلا ضرراً أذى.

والقول الثاني: أن الاستثناء هنا منقطع، وعلى هذا القول يكون المعنى: لن يضروكم، ولكن يؤذونكم، والأذية لا يلزم منها الضرر...

وهذا القول أصح، وهو أن الاستثناء منقطع، وهو وإن كان خلاف الأصل، لكنه أعلى في البلاغة، لن يضروكم، ولكن الأذى سيضرون عليه، والأذى ليس ضرر»[2].

ـ في إعراب قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ (النجم: ٣٢)، يقول الشيخ: «إلا اللمم: قيل إنه استثناء متصل، وقيل إنه استثناء منقطع؛ لأن اللمم الشيء القليل، فهل المعنى إلا الشيء القليل من الكبائر، أي أنهم يأتون الشيء القليل من الكبائر، أو المعنى إلا الصغائر من الذنوب.

إن قلنا بالأول فالاستثناء متصل، وإن قلنا بالثاني فالاستثناء منقطع، وتكون بمعنى (لكن)، والمعنى الثاني أقرب من حيث التقسيم، لأن الله ذكر الكبائر

(١) السابق (١/ ١٧٢).

(٢) السابق (٢/ ٥٦).

والفواحش والصغائر، وعلى هذا فيكون معنى (إلا اللمم) يعني أن هؤلاء الذين أحسنوا يأتون بالصغائر، والصغائر والحمد لله مكفرة بالحسنات»[1].

ـ في إعراب قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾ (الواقعة: ٢٥ - ٢٦)، قال: «(سلاماً سلاماً): الاستثناء هنا منقطع؛ لأن المستثنى من غير جنس المستثنى منه، فالسلام ليس من اللغو، ولا من التأثيم، وعلامة الاستثناء المنقطع أن تجعل بدل (إلا) لكن فيستقيم الكلام، وهنا لو قيل في غير القرآن: (لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما ولكن قيلاً سلاماً سلاماً) لاستقام الكلام، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ (الغاشية: ٢١ - ٢٣)، فالاستثناء هنا (إلا من) منقطع؛ لأن ما بعد (إلا) ليس من جنس ما قبلها، لأن الرسول ﷺ ليس بمصيطر لا على الكافرين ولا على غيرهم»[2].

ـ وفي إعراب الآية: ﴿ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴾ (الغاشية: ٢٣)، في سورة الغاشية يقول: «إلا هنا بمعنى لكن، يعني أن الاستثناء في الآية منقطع، وليس بمتصل، والفرق بين المتصل والمنقطع أن المتصل يكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه، والمنقطع يكون أجنبياً منه، فـ ـ مثلاً ـ لو قلنا إنه متصل لصار معنى الآية: لست عليهم بمصيطر إلا من تولى وكفر فأنت عليهم مصيطر، وليس الأمر كذلك بل المعنى: لكن من تولى وكفر بعد أن ذكرته، فيعذبه الله العذاب الأكبر»[3].

ـ ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ (البقرة: ١٥٠)، اختلف في الاستثناء أهو متصل أم منقطع؟ فمنهم من قال: إنه متصل، ومنهم من قال: إنه منقطع، و(إلا) بمعنى (لكن)، يعني: لئلا يكون للناس عيكم حجة، لكن

(١) تفسير سورة الحجرات (٢٣٣).
(٢) السابق (٣٣٦).
(٣) تفسير جزء عم (١٨٧).

الذين ظلموا منهم لن تنجوا من محاجتهم ومخاصمتهم، ومن قال: إنه متصل، قال: يكون (الذين ظلموا) مستثنى من الناس، لأن الناس منهم ظالم، ومنهم من ليس بظالم، والأقرب عندي ـ والله أعلم ـ أن الاستثناء منقطع؛ لأن قوله تعالى: (لئلا يكون للناس عليكم حجة) هذا عام شامل، لكن من ظلم من اليهود أو المشركين فإنه لن يرعوي بهذه الحكمة التي أبانها الله عزّ وجل[1].

ـ ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ (النبأ: ٢٥): «الاستثناء هنا منقطع عند النحويين؛ لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، والمعنى ليس لهم إلا هذا الحميم، وهو الماء الحار المنتهي في الحرارة»[2].

إعـراب الجمـل:

ـ ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ (البقرة: ٩٧)، «فإنه نزله على قلبك: فيه إعرابان:

الأول: أن الجملة جواب الشرط، ووجه ارتباطه بفعل الشرط من الناحية المعنوية تأكيد ذم هؤلاء اليهود المعادين لجبريل، كأنه لم يكن فيه ما يوجب العداوة، إلا أنه نزله على قلبك، وهذا يشبه تأكيد المدح، بما يشبه الذم، كقول القائل:

ولا عيب فيهم غير أن سـيوفهم بهـن فلـول من قـراع الكتـائب

فالمعنى من كان عدواً لجبريل فلا موجب لعداوته، إلا أنه نزله ـ أي القرآن ـ على قلبك، وهذا الوصف يقتضي ولايته، لا عداوته، وقيل: إن جواب الشرط محذوف، والتقدير: من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً، لكن الإعراب الأول أصح وأبلغ»[3].

ولذلك عقب ابن عاشور على هذا الإعراب الذي اختاره الشيخ بقوله: «وهذا

(١) تفسير سورة البقرة (٢/ ١٥٥).

(٢) السابق (١/ ٣٠).

(٣) السابق: (١/ ٣١٣).

الوجه أحسن مما ذكروه، وأسعد بقوله تعالى (بِإِذْنِ اللَّهِ) وأظهر ارتباطاً بقوله بعد: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ ﴾ (البقرة: ٩٨).

ـ ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾ (البقرة: ١٠٢)، جملة حالية من الفاعل في كفروا، يعني حال كونهم يعلمون الناس السحر، ويجوز أن تكون استئنافية لبيان نوع كفرهم[١].

ـ ﴿ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ﴾ (البقرة: ١٤٥): الواو هنا استئنافية، لأننا لو جعلناها عاطفة على قوله تعالى: (مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ)، لصار المعنى: وما أنت بتابع قبلتهم في حال إتيانك بالآيات التي تدل على صدق ما جئت به، ومعلوم أن الرسول لا يمكن أن يتبع قبلتهم مطلقاً، وهذا هو السر في التعبير بالجملة الاسمية في قوله تعالى: (وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ)، وفي الكلام عنهم أتى بالجملة في قوله تعالى: (مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ)»[٢].

ـ ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢٨٠)، قوله تعالى: (إن كنتم تعلمون) هذه الجملة الشرطية مستقلة، يراد بها الحث على العلم، (مستقلة) أي أنها لا توصل بما قبلها، لأنها لو وصلت بما قبلها لأوهم معنىً فاسداً، أوهم أن التصدق خير لنا إن كنا نعلم، فإن لم نكن نعلم فليس خيراً لنا، ولا شك أن هذا معنى فاسد لا يراد بالآية، لكن المعنى: إن كنتم من ذوي العلم فافعلوا أي تصدقوا[٣].

ـ ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة: ٣٩)، (الذين كفروا): مبتدأ، وجملة (أولئك أصحاب النار) خبر المبتدأ، وجملة (هم فيها خالدون) في موضع نصب على الحال، يعني حال كونهم خالدين، ويجوز أن تكون

(١) السابق : (١/ ٣٢٨) .
(٢) السابق (٢/ ١٣٤) .
(٣) السابق (٣/ ٣٩٠) .

استئنافية لبيان ما لهم[1].

ـ ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ ﴾ (البقرة: ٩٦)، اختلف المفسرون فيها، فمنهم من قال هو مستأنف، والكلام منقطع عما قبله، والتقدير: ومن الذين أشركوا من يود أحدهم لو يعمر.. وهذا وإن كان محتملاً لفظاً لكنه في المعنى بعيد جداً، ومنهم من قال: إنه معطوف على قوله تعالى: (الناس)، يعني: ولتجدنهم أحرص الناس، وأحرص من الذين أشركوا، يعني اليهود أحرص من المشركين على الرغم من أن اليهود أهل كتاب، يؤمنون بالبعث، وبالجنة وبالنار، والمشركون لا يؤمنون بذلك، والذي لا يؤمن بالبعث يصير أحرص الناس على حياة، لأنه يرى أنه إذا مات انتهى أمره، ولا يعود، فتجده يحرص على هذه الحياة التي يرى أنها هي رأس ماله، وهذا القول هو الصواب[2].

وما ذهب إليه الشيخ اختيار أئمة أهل اللغة من المفسرين كالزمخشري[3] وابن عاشور[4].

ـ ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (آل عمران: ٢٩).

«وقوله: (**ويعلم ما في السموات وما في الأرض**): (يعلم) بالرفع على الاستئناف، والتقدير: وهو يعلم، ولا يجوز في مثل هذا الجزم عطفاً على (يعلمه الله)، بخلاف قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ ﴾ (البقرة: ٢٨٤)، فإنه يجوز: (فيغفرْ) لمن يشاء، ويجوز: (فيغفرُ)، ويجوز: (فيغفرَ) ثلاثة أوجه.

(١) تفسير سورة البقرة (١/ ١٤٠)، وانظر التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور (١/ ٤٠٠).
(٢) تفسير سورة البقرة (١/ ٣٠٨).
(٣) الكشاف (١/ ٣٠٠).
(٤) التحرير والتنوير (١/ ٦٠٠).

لكن في هذه الآية لا يجوز سوى الرفع؛ لأننا لو جعلناه بالجزم صار علم الله بما في السموات وما في الأرض مقيداً بقوله: (قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه) لأن المعطوف على جواب الشرط له حكم جواب الشرط، وجواب الشرط معلق بفعل الشرط، وعلى هذا فيتعين في قوله: (ويعلم) الاستئناف والرفع، ولا يجوز الجزم»[1].

- ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ (آل عمران: ١١١).

«(ثم لا ينصرون): (ثم) للمهلة والتراخي، و(لا ينصرون) فيها النون، وهو محل إشكال؛ لأن ثم حرف عطف، و(يولوكم الأدبار) معطوف عليه، والمعطوف على المجزوم يكون مجزوماً، ولكن نقول: (ثم) هنا ليست للعطف، ولكنها للاستئناف، والتقدير: (ثم هم لا ينصرون)، ولا بد هنا من التقدير؛ لأنها لو كانت عطفاً على قوله: (يولوكم الأدبار) لجزمت، ولقيل: ثم لا ينصروا، وحينئذ يفسد المعنى؛ لأنه لو كان انتفاء النصر عنهم حين يقاتلوننا لأمكن لقائل أن يقول: إنهم ينتصرون بعد ذلك، ولصار انتفاء النصر مقيداً بما إذا قاتلونا، ولكن الأمر ليس كذلك، إنهم لا ينصرون أبداً سواء قاتلونا أم لم يقاتلونا، ولهذا قال: (ضربت عليهم الذلة)، فتبين الآن أن (ثم) هنا ليست عاطفة، ولكنها استئنافية، والفعل بعدها مرفوع؛ لأنها جملة مبتدأ بها، لم تعطف على منصوب، ولا مجزوم»[2].

ولذلك يقول الزمخشري في الكشاف: «فإن قلت: فأي فرق بين رفعه وجزمه في المعنى، قلت: لو جزم لكان نفي النصر مقيداً بمقاتلتهم، كتولية الأدبار. وحين رفع كان نفي النصر وعداً مطلقاً كأنه قال: ثم شأنهم وقصتهم التي أخبركم عنها وأبشركم بها بعد التولية أنهم مخذولون منتفٍ عنهم النصر والقوة، لا ينهضون

(١) تفسير سورة آل عمران (١/ ١٧٧).
(٢) السابق (٢/ ٥٨).

بعدها بجناح، ولا يستقيم لهم أمر، فإن قلت: فما معنى التراخي في «ثم» ؟ قلت: التراخي في المرتبة؛ لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم الأدبار[1].

ـ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (النبأ: ٤ - ٥)، «والجملة الثانية توكيد للأولى، من حيث المعنى، وإن كانت ليست توكيداً باعتبار اصطلاح النحويين؛ لأنه فصل بينهما وبين التي قبلها بحرف العطف، والتوكيد لا يفصل بينه وبين مؤكد بشيء من الحروف»[2].

(١) الكشاف (١/ ٦١٠).

(٢) تفسير جزء عم (١/ ٢١).

المبحث الثالث

المعنـــى والأدوات النحويـــة

عناية النحويين واهتمامهم بالمعنى قبل المبنى جعلهم يهتمون بدراسة الأدوات أو الروابط التي بين المفردات والجمل، ولم يكتف المتأخرون بتناول المتقدمين لها في بطون مصنفاتهم من خلال أبواب النحو المختلفة، ولكن أفردوها بتصانيف خاصة كان من أشهرها:

ـ معاني الحروف للرماني، وكتاب اللامات للزجاجي، والأزهية للهروي، ورصف المباني في حروف المعاني للمالقي، والجني الداني للمرادي، ومغني اللبيب لابن هشام الأنصاري والذي بلغ فيه القمة في دراسة هذه الأدوات.

ويرجع اهتمام النحويين بدراسة هذه الأدوات إلى ما لها من أهمية كبيرة في فهم أساليب اللغة وإدراك أسرارها وبيان روعتها وجمالها، وتوقف المعنى عليها، يقول المرادي في مقدمة كتابه «الجني الداني في حروف المعاني»:

«لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه مبنياً أكثرها على معاني حروفه صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي مع قلتها وتيسر الوقوف على جملتها، قد كثر دورها، وبعد غورها، فعزت على الأذهان معانيها وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها»[(١)].

لذلك كان اهتمام اللغويين ـ والمفسرين منهم خاصة ـ باستيعاب هذه الحروف ومعانيها مدخلاً لدراسة أسلوب القرآن الكريم.

ويعد الشيخ محمد بن صالح العثيمين أحد أعلام المفسرين اللغويين الذين

(٥٧) الجنى الداني (ص١٩).

فقهوا معاني هذه الأدوات، وفقهوا تراكيبها في أسلوب القرآن الكريم، وأبرزوا معانيها من خلال مواقعها في الأساليب القرآنية، وهناك بعض الأمثلة:

ـ (ألم): حروف هجائية ليس لها معنى على الإطلاق، وهذا مروي عن مجاهد، وحجة هذا القول أن القرآن نزل بلغة العرب، وهذه الحروف ليس لها معنى في اللغة العربية، مثل ما تقول: ألف، باء، تاء، فهي كذلك حروف هجائية[1].

وهذا رأي كبار المحققين من كبار أئمة المفسرين اللغويين، يقول الشيخ ابن عاشور: «ولا خلاف أن هاته الفواتح حين ينطق بها القارئ أسماء الحروف التهجي التي ينطق في الكلام بمسمياتها، وأن مسمياتها الأصوات المكيفة بكيفيات خاصة تحصل في مخارج الحروف، ولذلك إنما يقول القارئ: «ألف لام ميم» ـ مثلاً ـ: ولا يقول: «ألم».

ـ (لا): ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (البقرة: ٢)،، (لا): النافية للجنس تفيد العموم في أقصى غايته، يعني تدل على العموم المطلق، فتشمل القليل والكثير، فإذا القرآن ليس فيه ريب، لا قليل، ولا كثير[2].

ـ ﴿قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ (البقرة: ١٣)، الاستفهام هنا للنفي والتحقير، والمعنى: لا نؤمن كما آمن السفهاء، وربما يكون ـ أيضاً مضمناً معنى الإنكار ـ أي أنهم ينكرون على من قال: (آمنوا كما آمن الناس)، وهذا أبلغ من النفي المحض[3].

يقول الطاهر ابن عاشور: «قصدوا منه التبريء من الإيمان على أبلغ وجه»[4].

(١) تفسير سورة البقرة (١/ ٢٢).
(٢) السابق (١/ ٢٦).
(٣) تفسير سورة البقرة (١/ ١٤٩).
(٤) التحرير والتنوير (١/ ٢٨٣).

ـ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ (البقرة: ١٦)، (بالهدى): الباء هنا للعوض، أخذوا الضلالة وأعطوا الهدى، مثلما تقول: اشتريت الثوب بدرهم، فالهدى المدفوع عوض عن الضلالة المأخوذة، كما أن الدرهم المدفوع عوض عن الثوب المأخوذ[١].

ـ ﴿ صُمُّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ (البقرة: ١٨)، الفاء هذه عاطفة، لكنها تفيد السببية، أي بسبب هذه الأوصاف الثلاثة لا يرجعون عن غيهم، فلا ينتفعون بسماع الحق، ولا بمشاهدته، ولا ينطقون به[٢].

ـ ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ (البقرة: ١٩)، (أو): هنا للتنويع، لأن المثل الثاني نوع آخر، والكاف اسم بمعنى مثل، فالمعنى: أو مثل صيب، ويجوز أن نقول: إن الكاف حرف تشبيه، والتقدير: أو مثلهم كصيب[٣].

وهذا رأي حذاق المفسرين من أهل اللغة، يقول السمين الحلبي: «في (أو) خمسة أقوال: أظهرها: أنها للتفصيل، بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته، ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته»[٤].

ـ ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (البقرة: ٢٩)، (لكم): اللام هنا لها معنيان: المعنى **الأول**: الإباحة، كما تقول أبحت لك، والمعنى **الثاني**: التعليل، أي خلق لأجلكم[٥].

وما أوجزه الشيخ تناوله ابن عاشور بشيء من التفصيل قائلاً:

(١) تفسير سورة البقرة (١/ ٦٠).
(٢) السابق (١/ ٦٤).
(٣) السابق (١/ ٦٦).
(٤) الدر المصون (١/ ١٦٧).
(٥) تفسير سورة البقرة (١/ ١٠٩).

«في هذه الآية فائدتان: **الأولى**: أن لام التعليل دلت على أن خلق ما في الأرض كان لأجل الناس، وفي هذا تعليل للخلق، وبيان لثمرته وفائدته.

الفائدة **الثانية**: أخذوا من قوله تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ)**، أن أصل استعمال الأشياء فيما يراد له من أنواع الاستعمال هو الإباحة حتى يدل دليل على عدمها، لأنه جعل ما في الأرض مخلوقاً لأجلنا»[1].

ـ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾ (البقرة: ٣٤)، يقول الشيخ: «فسجدوا: أي من غير تأخر، فالفاء هنا للترتيب والتعقيب»[2].

قال ابن عاشورا شارحاً كلام الشيخ: وعطف (فسجدوا) بفاء التعقيب يشير إلى مبادرة الملائكة بالامتثال، ولم يصدهم ما كان في نفوسهم من التخوف من أن يكون هذا المخلوق مظهر فساد وسفك دماء لأنهم منزهون عن المعاصي»[3].

ـ ﴿ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (البقرة: ٣٤)، في هذه الآية حقق الشيخ معنى (كان) من خلال استعمالها في القرآن الكريم فقال:

«(وكان من الكافرين) زعم بعض العلماء أن المراد كان من الكافرين في علم الله بناءً على أن (كان) فعل ماض[4]، والماضي يدل على شيء سابق، لكن هناك تخريجاً أحسن من هذا، أن نقول: إن (كان) تأتي أحياناً مسلوبة الزمان، ويراد بها تحقيق اتصاف الموصوف بهذه الصفة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء: ٩٦)، وقوله: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء: ١٥٨)، وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (النساء: ١٣٤)، وما أشبهها، هذه ليس المعنى أنه كان فيما مضى،

(١) التحرير والتنوير (١/ ٣٧٥).

(٢) تفسير سورة البقرة (١/ ١٢٥).

(٣) التحرير والتنوير (١/ ٤٠٩).

(٤) قال السمين الحلبي: "الأظهر أنها على بابها، والمعنى: وكان من القوم الكافرين الذين كانوا في الأرض قبل خلق آدم على ما روي، أو كان في علم الله" [الدر المصون (١/ ٢٧٨)].

بل لا يزال، فتكون كان هنا مسلوبة الزمان، ويراد بها تحقيق اتصاف الموصوف بما دلت عليه الجملة، وهذا هو الأقرب، وليس فيه تأويل، ويجري الكلام على ظاهره»[1].

- ﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ (البقرة: ٥٧)، (من) هنا لبيان الجنس، وليست للتبعيض، لأنهم أبيح لهم أن يأكلوا جميع الطيبات[2].

وما ذكره الشيخ في بيان نوع (من) في الآية هو أحد الآراء فيها، منها:

يرى أبو البقاء العكبري أن (من) هنا للتبعيض أولبيان الجنس، والمفعول محذوف، والتقدير: كلوا شيئاً من طيبات[3].

ويرى السمين الحلبي وابن عادل الحنبلي أنها لابتداء الغاية أو للتبعيض[4].

أما أبو حيان فقد جزم على أنها للتبعيض، قال: لأن المن والسلوى بعض الطيبات، وتبعه في ذلك الألوسي البغدادي[5].

والظاهر أنها في الآية لبيان الجنس، كما يرى الشيخ، يقول ابن جرير الطبري شيخ المفسرين: «(كلوا من طيبات) كلوا من شهيات رزقنا الذي رزقناكموه، وقد قيل: عنى بقوله: (من طيبات ما رزقناكم) من حلال الذي أبحناه لكم، فجعلناه لكم رزقاً.

والأول من القولين أولى بالتأويل؛ لأنه وصف ما كان القوم فيه من هنئ العيش الذي أعطاهم، فوصف ذلك بالطيب الذي هو بمعنى اللذة أحرى من وصفه بأنه

(١) تفسير سورة البقرة (١/ ١٢٦).
(٢) السابق (١/ ١٩٦).
(٣) التبيان (٥٥).
(٤) الدر المصون (١/ ٣٧١)، اللباب (٢/ ٩١).
(٥) البحر المحيط (١/ ٣٧٥)، روح المعاني (١/ ٣٥٨).

حلال مباح»[1].

ويقول ابن عطية، والقرطبي: «والطيبات هنا قد جمعت الحلال واللذيذ»[2].

ويقول ابن كثير: «(كلوا من طيبات ما رزقناكم): أمر أباحة وإرشاد وامتنان»[3].

ـ ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٨٠)، قيل: إن (أم) متصلة، وقيل: إنها منقطعة، والفرق بينهما من وجهين: أن المنقطة تكون بمعنى (بل)، والثاني: أن ما بعدها منقطع عما قبلها، وأما المتصلة فتكون بمعنى (أو)، وما بعدها معادل لما قبلها، مثال المتصلة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ (البقرة: ٦)، ومثال المنقطعة قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ (الطور: ٣٢)، أي: بل هم قوم طاغون، أما في هذه الآية التي نحن بصددها فيحتمل أنها منقطعة، وعلى هذا فيكون معناها: بل تقولون على الله ما لا تعلمون، ويحتمل أنها متصلة، فيكون معناها: هل أنتم اتخذتم عند الله عهداً فادعيتموه، أو أنكم تقولون على الله ما لا تعلمون»[4]. وهذا الذي ابتدأه الشيخ بقوله: «إن (أم) متصلة هو ما أثبته أئمة المحققين من الذين تناولوا أسلوب القرآن بدراسة معاني مفرداته كابن زكريا يحيى بن زياد الفراء ٢٠٧هـ، والزمخشري ٥٣٨هـ والطاهر بن عاشور، يقول الفراء: «قل يا محمد: هل عندكم من الله عهد بهذا الذي قلتم، أم تقولون على الله ما لا تعلمون»[5].

ويقول الزمخشري: «أم: إما أن تكون معادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل

(١) تفسير الطبري (١/ ٧١١).
(٢) المحرر الوجيز (١/ ٢٢٩)، تفسير القرطبي الجامع (٢/ ١٢١).
(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢٤٦).
(٤) تفسير سورة البقرة (١/ ٢٦٠).
(٥) معاني القرآن (١/ ٤٥).

التقرير، لأن العلم واقع بكون أحدهما، ويجوز أن تكون منقطعة»[1].

وجزم ابن عاشور بذلك فقال: «أم: في قوله (أم تقولون على الله ما لا تعلمون) معادلة همزة الاستفهام، فهي متصلة، وتقع بعدها الجملة، كما صرح به ابن الحاجب، في الإيضاح، وهو التحقيق»[2].

ـ﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾(البقرة: ٨١)، قال المفسرون: (بلى) هنا بمعنى (بل) فهي للإضراب الانتقالي، ويحتمل أن تكون للإضراب الإبطالي، أي لإبطال قولهم: «لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة»[3].

قال ابن جرير الطبري: «(بلى من كسب سيئة) تكذيب من الله جلَّ ثناؤه القائلين من اليهود: (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة) وإخبار منه لهم أنه معذب من أشرك وكفر به وبرسله، وأحاطت به ذنوبه»[4].

ويقول ابن عاشور: «(بلى) إبطال لقولهم: (لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة) وكلمات الجواب تدخل على الكلام السابق على ما بعدها، فمعنى (بلى): بل أنتم تمسكم النار مدة طويلة»[5].

ثم ينتقل الشيخ ابن عثيمين لبيان معنى (مَنْ) في الآية، وهل هي شرطية أم استئنافية، فيقول: «و(مَنْ) يحتمل أن تكون اسم شرط، وجوابه: (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)، ويحتمل أن تكون موصولة بمعنى الذي، وهي مبتدأ، وخبره (فأولئك أصحاب النار)، وقرن بالفاء لمشابهة الاسم الموصول الاسم الشرط في العموم والاحتمال الأول أولى»[6].

(١) الكشاف (١/ ٢٨٩).
(٢) التحرير (١/ ٥٦٢).
(٣) تفسير سورة البقرة (١/ ٢٦٠).
(٤) تفسير الطبري (٢/ ١٧٨).
(٥) التحرير والتنوير (١/ ٥٦٢).
(٦) تفسير سورة البقرة (١/ ٢٦١).

يقول الطاهر بن عاشور: «مَنْ في قوله: (من كسب سيئة) شرطية بدليل دخول الفاء في جوابها، وهي في الشرط من صيغ العموم، فلذلك كانت مؤذنة بجملة محذوفة دل عليها تعقيب (بلى)»[1].

ـ ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٤)، ادعى بعضهم أن الباء هنا زائدة، وقال: إن التقدير: فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم، على أن تكون (مثل) هنا مفعولاً مطلقاً، أي عدواناً، أو اعتداءاً مثل اعتدائه[2].

ولكن الصواب أنها ليست زائدة، وأنها أصلية، وأن المعنى اعتدوا عليه بمثله، فالباء للبدل، بحيث يكون المثل مطابقاً لما اعتدى عليكم به في هيئته، وفي كيفيته، وفي زمنه، وفي مكانه، فإذا اعتدى عليكم أحد بقتال في الحرم فاقتلوه، وإذا اعتدى عليكم أحد بقتال في الأشهر الحرم فقاتلوه، فتكون الباء هنا دالة على المقابلة والعوض[3].

وهذا الذي حققه الشيخ نص عليه أئمة أهل اللغة من المفسرين، يقول أبو الحسن الأخفش: «وأما قوله: (فاعتدوا عليه) فإن الله لم يأمر بالعدوان، وإنما يقول: ائتوا إليهم الذي كان يسمى بالاعتداء، أي: افعلوا بهم كما فعلوا بكم، كما تقول: إن تعاطيت مني ظلماً تعاطيته منك، والثاني ليس بظالم»[4].

وقال ابن جرير: «معناه: فمن اعتدى عليكم في الحرم، فقاتلكم، فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله إياكم، لأني قد جعلت الحرمات قصاصاً،

(١) التحرير والتنوير (١/ ٥٦٣).

(٢) عدها الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة في دراسات لأسلوب القرآن في: الباء الزائدة / قسم الأدوات (٢/ ٥١)، واستدل بكلام أبي حيان في البحر (٢/ ٧٨)، وأبي البقاء في التبيان (١٢٢)، وانظر: الدر المصون (٢/ ٣١٠)، واللباب في علوم الكتاب (٣/ ٣٥٠).

(٣) تفسير سورة البقرة (٢/ ٣٨٦).

(٤) معاني القرآن (١/ ٣٥٤).

فمن استحل منكم أيها المؤمنون من المشركين حرمة في حرمي، فاستحلوا منه مثله فيه»[1].

ويقول ابن عاشور: «وقوله: (بمثل ما اعتدى عليكم)، يشمل المماثلة في المقدار، وفي الأحوال، ككونه في الشهر الحرام أو في البلد الحرام»[2].

ـ ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ (البقرة: ٨٨)، «أي: قليلاً إيمانهم، وعلى هذا تكون (ما) إما مصدرية، وإما زائدة لتوكيد القلة، وهل المراد بالقلة العدم، أو هي على ظاهرها، المعنى الأول الأقرب، لأن الظاهر من حالهم عدم الإيمان بالكلية، ولا يمتنع أن يراد بالقلة العدم، إذا دلت عليه القرائن الحالية أو اللفظية»[3].

وعبارة الشيخ: «ولا يمتنع أن يراد بالقلة العدم إذا دلت عليه القرائن الحالية، أو اللفظية» مشروحة في كلام الطبري الذي نقله عن شيوخه:

«وقد قال بعضهم: إنهم كانوا غير مؤمنين بشيء، وإنما قيل: (فقليلاً ما يؤمنون) وهم بالجميع كافرون، كما تقول العرب: قلما رأيت مثل هذا قط، تريد: ما رأيت مثل هذا قط، وروي عنهما سماعاً منها: مررت ببلد قلما ينبت إلا الكراث والبصل، يعني: ما ينبت شيئاً إلا الكراث والبصل، وما أشبه ذلك من الكلام الذي ينطق به بوصف الشيء بالقلة، والمعنى فيه نفي جميعه»[4].

ـ ﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمۡ كَأَنَّهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٠١)، يقول الشيخ: «(كأن) لها معنى، ولها عمل، عملها: عمل (إن) تنصب الاسم وترفع الخبر، وأما معناها: فهو هنا للتشبيه، يعني: كأنهم في نبذهم لكتاب الله وراء ظهورهم لا

(١) تفسير الطبري (٣/ ٣١١).
(٢) التحرير والتنوير (٢/ ٢٠٧).
(٣) تفسير سورة البقرة (١/ ٢٨٤).
(٤) تفسير الطبري (٢/ ٢٣٥).

يعلمون أنه حق». وعبارة الشيخ فيها فقه لمعنى الآية، ودلالة حرف التشبيه فيها، يقول ابن جرير الطبري في معنى قوله: (كأنهم لا يعلمون): «هذا من الله جل ثناؤه إخبار عنهم أنهم جحدوا الحق على علم منهم به ومعرفة، وأنهم عاندوا أمر الله فخالفوه على علم منهم بوجوبه عليهم»[1].

ـ ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ (البقرة: ١٠٥)، يقول الشيخ: «(ما): نافية، و(يود): بمعنى يحب، والود: خالص المحبة، و(من) هنا لبيان الجنس، وليست للتبعيض[2]، وعليه يصير المعنى: أن أهل الكتاب كلهم كفار، (ولا المشركين) معطوفة على قوله تعالى: (من أهل الكتاب)، يعني: ما يود الذين كفروا من هؤلاء، ولا هؤلاء، ولهذا قال تعالى: (ولا المشركين)؛ لأنها لو كانت معطوفة على (الذين كفروا) لكانت بالرفع، فعلى هذا تكون (من) لبيان الجنس، أي الذين كفروا من هذا الصنف الذين هم أهل الكتاب، وكذلك من المشركين»[3].

يقول الزمخشري: « (من) الأولى للبيان، لأن الذين كفروا جنس تحته نوعان: أهل الكتاب والمشركون، كقوله تعالى: (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين)»[4].

والذي يرجح اختيار الشيخ أن (من) لبيان الجنس في الآية قول النحويين في (من) التي هي لبيان الجنس: «كثيراً ما تقع بعد (ما)، و(مهما) وهما بها أولى؛ لإفراط

(١) السابق (٢٠/ ٣١٢).

(٢) عدها الشيخ عضيمة في دراسات لأسلوب القرآن في هذا الموضع محتملة للتبعيض ولبيان الجنس (٣/ ٣٤٣) قسم الأدوات، أما أبو حيان في البحر المحيط فقد جزم بأنها للتبعيض، وقال: «و (من) في قوله: (من أهل الكتاب) تبعيضية، فتتعلق بمحذوف، أي: كائنين من أهل الكتاب، ومن أثبت أن (من) تكون لبيان الجنس قال ذلك هنا، وبه قال الزمخشري وأصحابنا لا يثبتون كونها للبيان» (١/ ٥٠٩)، وانظر: الدر المصون (٢/ ٥٣).

(٣) تفسير سورة البقرة (١/ ٣٤٠).

(٤) الكشاف (١/ ٢٠١).

إبهامها، نحو: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ (فاطر: ٢)، و ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ (البقرة: ١٠٦)، و ﴿ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ (الأعراف: ١٣٢)»[١].

ـ ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ (آل عمران: ٩٢)، لن تفيد النفي، وتحول الفعل من الحال إلى الاستقبال، وتعمل، تغير الفعل ظاهراً وهو النصب، فتغير الفعل شكلاً ومعنىً، أما شكلاً فلأنها تنقله من الرفع إلى النصب، وأما معنىً فتنقله من الحال إلى الاستقبال.

وهناك ـ أيضاً ـ وجه آخر في المعنى، وهو أنها تنقله من الإثبات إلى النفي، يقول الله عز وجل: (لن تنالوا البر)، أي لن تدركوه.

ـ ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ (عبس: ٢٣). «(لما): هنا بمعنى (لم) لكنها تفارقها في بعض الأشياء، والمعنى أن الله تعالى لم يقض ما أمره، أي: ما أمر به كوناً وقدراً، أي أن الأمر لم يتم لنشر أولانتشار هذا الميت، بل له موعد منتظر»[٢].

وفي بيان الفرق بين الأداتين يقول الشاطبي:

«أما (لم) فهي أداة معناها النفي، وهي مختصة بنفي الماضي المنقطع، تقول: ندم زيد ولم تنفعه الندامة، أي ما نفعته عقيب ندمه، بخلاف (لما) فإنها لنفي الماضي غير المنقطع، تقول: ندم ولما تنفعه الندامة إلى الآن، فـ (لم) لنفي (فعل) و(لما) لنفي (قد فعل)»[٣].

وتأكيداً لما ذهب إليه الشيخ ابن عثيمين فقد قال ابن هشام: «أن منفي (لما) متوقع ثبوته، بخلاف منفي (لم) ألا ترى أن معنى ﴿ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ﴾ (ص: ٨)، أنهم لم يذوقوه إلى الآن، وأنه ذوقهم له متوقع، قال الزمخشري في ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ

(١) المغني بحاشية الدسوقي (٢/ ٢٥٦).
(٢) تفسير جزء عم (١/ ٦٦).
(٣) المقاصد الشافية (٦/ ١٠٠).

﴿ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤)، ما في (لما) من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد»[(١)].

ـ ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ (الانشقاق: ١٦)، وما أشبهها في القرآن الكريم: هذه الجملة مكونة من قَسَم، ومقسم به، ومقسم عليه، ومقسم، فالقسم في قوله: (لا أقسم بالشفق) قد يظن الظان أن معنى: (لا أقسم) نفي، وليس كذلك، بل هو إثبات، و(لا) هنا جيء بها للتنبيه، ولها نظائر مثل: (**لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ**)، (**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ**)، (**فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ**)، (**فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ**)وكلها يقولَ العلماء إن (لا) فيها للتنبيه، وأن القسم مثبت، أما المقسم فهو الله عزّ وجل، أما المُقْسَم به في هذه الآية فهو الشفق، وما عطف عليه، فإن قال قائل: لماذا يقسم الله على خبره، وهو سبحانه الصادق بلا قسم ؟ وكذلك يقسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على خبره وهو صادق بلا قسم ؟.

قلنا: إن القسم يؤكد الكلام، والقرآن الكريم نزل باللسان العربي، ومن عاداتهم أنهم يؤكدون الكلام بالقسم، فصار هذا الأسلوب جارياً على اللسان العربي الذي نزل به القرآن[(٢)].

«فمعنى (لا أقسم) بمعنى (أقسم)، و(لا) مزيدة للتوكيد وأصلها نافية تدل على أن القائل لا يقدم على القسم بما أقسم به خشية سوء عاقبة الكذب في القسم.

وبمعنى أنه غير محتاج إلى القسم لأن الأمر واضح الثبوت، كما كثر هذه الاستعمال فصار مراداً تأكيد الخبر فساوى القسم»[(٣)].

ـ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ (التكوير: ٢٦ - ٢٧). «(إن) هنا

(١) المغني بحاشية الدسوقي (٢/ ١١٧).

(٢) تفسير جزء عم (١/ ١١٦).

(٣) التحرير والتنوير (٢٧/ ٣٠١).

بمعنى (ما)، وهذه قاعدة: أنه إذا جاءت (إلا) بعد (إن) فهي بمعنى (ما) أي: أنها تكون نافية، لأن (إن) تأتي نافية، وتأتي شرطية، وتأتي مخففة من الثقيلة، والذي يبين هذه المعاني هو السياق، فإذا جاءت (إن) وبعدها (إلا) فهي نافية، أي: ما هو ـ أي القرآن ـ الذي جاء به محمد ﷺ ونزل به جبريل على قلبه (إلا ذكر للعالمين)»[1].

ـ ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ﴾ (المطففين: ٧)، «(كلا) إذا وردت في القرآن لها معان حسب السياق، قد تكون حرف ردع وزجر، وقد تكون بمعنى حقاً، وقد يكون لها معان أخرى يعينها السياق؛ لأن الكلمات في اللغة العربية ليس لها معنى ذاتي لا تتجاوزه، بل كثير من الكلمات العربية لها معان تختلف بحسب سياق الكلام»[2].

(كلا) تحتمل أن تكون بمعنى حقاً إن كتاب الفجار لفي سجين، أو تكون بمعنى الردع عن التكذيب بيوم الدين.

يقول الإمام الطبري: «ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير مبعوثين، ولا معذبين، إن كتابهم الذي كتب فيه أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا لفي سجين»[3].

ويقول الإمام القرطبي: «(كلا) ردع وتنبيه، أي: ليس الأمر على ما هو عليه من تطفيف الكيل والميزان، أو تكذيب بالآخرة، فليرتدعوا عن ذلك، فهي كلمة ردع وزجر»[4].

ويتضح المعنى جلياً واضحاً لدى ابن عاشور فيقول: «(كلا) إبطال وردع، والمعنى: كلا بل هم مبعوثون لذلك اليوم العظيم، ولتلقي قضاء رب العالمين»[5].

ـ ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ﴾ (آل عمران: ١٢٤)، «قوله: (إذْ) هذه ظرف،

(١) تفسير جزء عم (١/ ٨١).
(٢) السابق (١/ ٨٥).
(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ١٩٣).
(٤) تفسير القرطبي (٢٢/ ١٣٩).
(٥) التحرير والتنوير (٣٠/ ١٧٢).

والقاعدة في اللغة العربية أن الظرف والجار والمجرور لابد له من متعلق، وذلك أن الظرف والجار والمجرور يقعان موقع المفعول به، وما كان واقعاً موقع المفعول به لابد لها من عامل يكون واقعاً عليه»[1].

ـ ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (آل عمران: ١٣٧)، «قوله: (قد خلت) جملة محققة بقد؛ لأن (قد) إذا دخلت على الفعل الماضي تفيد التحقيق، وإذا دخلت على الفعل المضارع تفيد التقليل، وقد تفيد التحقيق بالقرائن، فقول القائل: قد يجود البخيل، هذه للتقليل، وقوله: ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ ﴾ (الأحزاب: ١٨)، هذه تفيد التحقيق، أما إذا دخلت على الماضي فإنها تكون للتحقيق، كقول المقيم، قد قامت الصلاة»[2].

ـ ﴿ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ (آل عمران: ٦٢)، «هذه الجملة ـ أيضاً ـ كما نرى فيها حصر، وفيها توكيد، أما الحصر فطريقة النفي والإثبات، النفي في قوله (ما)، والإثبات في قوله (إلا)، وأما التوكيد ففي قوله: (من إله)؛ لأن (من) حرف جر زائد من حيث الإعراب، لكنه يزيد المعنى، ماذا يزيد المعنى؟ يزيد المعنى توكيداً، ولهذا نقول: إن الحروف الزائدة في القرآن الكريم هي زائدة من حيث الإعراب، زائدة من حيث المعنى، أي: أنها تفيد معنى زائداً على ما لولم تكن موجودة»[3].

ـ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ (آل عمران: ٢٩). «(ما): من الأسماء الموصولة، وكل اسم موصول فإنه يفيد العموم، سواء أكان من صيغ الجمع كالذين واللائي، أو من صيغ المفرد كالذي والتي، أو من الصيغ المشتركة كـ (ما) و(من)، وعليه فجميع الأسماء الموصولة بأصنافها الثلاثة كلها تفيد العموم، ألم تروا إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (الزمر: ٣٣)، أين

(١) تفسير سورة آل عمران (٢/ ١٣١).
(٢) السابق (٢/ ١٩٨).
(٣) السابق (١/ ٣٦١).

الخبر؟ (أولئك هم المتقون)، فجعل الخبر جمعاً، مع أن المبتدأ مفرد، لأنه مفرد في اللفظ؛ لكنه عام في المعنى، فكل ما في السماوات فهو معلوم لله ـ عزّ وجل ـ وكل ما في الأرض فهو معلوم لله ـ عزّ وجل ـ بعلمه الأزلي القديم»[1].

ـ ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا﴾ (آل عمران: ٣٠)، ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ﴾ (آل عمران: ٦٩)، «(لو) مصدرية بمعنى (أنْ)، والقاعدة في (لو) أنها إذا أتت بعد ما يفيد الود والمحبة تكون مصدرية، كما في قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (القلم: ٩)، يعني: ودوا أن تدهن، وقوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم﴾ (البقرة: ١٠٩)، أي: أن يردونكم»[2].

التضمـــين:

التضمين مختلف فيه: هل تضمن الفعل معنى يناسب المعمول، أو أننا نجعل التضمين في الحرف، والقول الراجح أننا نضمن الفعل معنى يناسب الحرف، ومن أبرز الأمثلة على ذلك قوله:

ـ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ (الإنسان: ٦)، «يشرب بها عباد الله: الباء بمعنى (من)، أي: يشرب منها، وعلى هذا القول تكون يشرب على ظاهرها من الشرب، وبعضهم قال: بل إن يشرب بمعنى يروي، وعلى هذا فالباء للسببية، وليست بمعنى (من)، أي: يروى بها عباد الله، وهذا المعنى أصح؛ لأنه إذا ضمنت يشرب معنى: يروى، فإنه لا ري إلا بعد شرب، وعلى هذا يكون الفعل (يروي) دالاً على معنى الشرب وزيادة، لكن إذا قلت: يشرب على ظاهرها، والباء بمعنى (من) لم نستفد هذه الفائدة، وهي الري»[3].

---

(١) السابق (١/ ١٧٩).

(٢) السابق (١/ ١٨٥، ٣٩٨)، وانظر: المغني بحاشية الدسوقي (٢/ ١٣٦).

(٣) تفسير سورة آل عمران (١/ ٤٢٨).

المبحث الرابع

المعنى والحذف والزيادة

«الحفاظ على صحة المعنى أصل من الأصول ـ العامة التي قام عليها الفكر النحوي[1].

لذلك اشترط النحويون في المحذوف شروطاً ثلاثة:

أحدها: أن يكون معنا ما يطلبه، وإن لم يكن معنا ما يطلبه من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فيكون قد تكلف الإضمار وادعاه بغير دليل.

الثاني: أن يكون معنا ما يفسره، فإن حذف الشيء وليس له مفسر إخلال بالكلام.

الثالث: أن يكون إذا ظهر لم يخل بالمعنى فإنه إذا أخل بالمعنى المقصود من الكلام كان تقديره فاسداً[2].

وفي تناول الشيخ العثيمين لأسلوب القرآن وتقدير المحذوف في المواضع التي تحتاج إلى تقدير كان له ضوابط منها:

الأصل تمام الكلام:

ـ ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ﴾ (البقرة: ٢٣٦)، «ومتعوهن: قال بعض المفسرين: إن هذه الجملة معطوفة على جملة مقدرة، والتقدير: فطلقوهن ومتعوهن، وأن تقدير: فطلقوهن مستفاد من قوله: (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء)؛ لأن معنى ذلك: أننا قد أبحنا لكم طلاق النساء، فطلقوهن. وقال بعض المعربين: لا حاجة إلى هذا التقدير؛ لأن فطلقوهن

(١) ضوابط الفكر النحوي (٢/ ٥٠٥).

(٢) البسيط لابن أبي الربيع (١/ ٥٥٤).

المراد به الإباحة مفهوم من قوله تعالى: (لا جناح عليكم إن طلقتم النساء)، وما دام المعنى يفهم بدون تقدير فإنه لا يجوز التقدير؛ لأن التقدير نوع من التأويل، ولأن الأصل تمام الكلام، وعدم احتياجه إلى تقدير، وهذا القول أرجح»[1].

ـ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ (البقرة: ٢٦٠)، «أولم تؤمن: فيها إعرابان مشهوران، أحدهما: أن الهمزة دخلت على مقدر عطف عليها قوله تعالى: أولم تؤمن، وهذا المقدر يكون بحسب السياق، وعلى هذا فالهمزة في محلها، الثاني: أن الواو حرف عطف على ما سبق، والهمزة للاستفهام، وأصل محلها بعد الواو، والتقدير: وألم تؤمن، والثاني أسهل وأسلم، لأن الإنسان ربما يقدر فعلاً ليس هو المراد، وأسهل، لئلا يتعب الإنسان نفسه في طلب فعل يكون مناسباً»[2].

ـ ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾(البقرة: ٢٦٠). «سعياً: مصدر، لكن هل هو مصدر عامله محذوف، والتقدير: يسعين سعياً، أو هو مصدر في موضع الحال، فيكون بمعنى ساعيات، يحتمل هذا وهذا، والثاني أولى لأنه لا يحتاج إلى تقدير، والقاعدة أنه إذا دار الأمر بين أن يكون الكلام محذوفاً منه، أو غير محذوف فهو غير محذوف منه»[3].

واختيار الشيخ إعراب (سعياً) في الآية حالا مذهب الجمهور نظرا لجريان ذلك على لسان العرب، قال الشاطبي في شرح قول ابن مالك:

ومصدر منكر حَالاً يقع بكثرة كـ(بغتة زيد طلع)

«يعني: أن المصدر المنكر يكثر في كلام العرب وقوعه حالا، كما تقول: (طلع زيد علينا بغتة)، فـ(بغتة): مصدر واقع موقع الحال.

(١) تفسير سورة البقرة (٣/ ١٦٧).
(٢) السابق (٣/ ٢٩٩).
(٣) السابق (٣/ ٣٠٢).

ومن ذلك في القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ (البقرة: ٢٦٠)، ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ (البقرة: ٢٧٤)، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ (الأعراف: ٥٥)، ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ (الأعراف: ٥٦)، ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴾ (نوح: ٨)، وهو مذهب الجمهور»[١].

ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ﴾ (آل عمران: ٣٠)، يقول الشيخ:

«وما عملت من سوء تود: الواو هذه يحتمل أن تكون استئنافية، فتكون (ما) مبتدأ، ويحتمل أن تكون عاطفة فتكون (ما) معطوفة على (ما) الأولى، يعني: ما عملت من خير محضراً، وما عملت من سوء محضراً كذلك.

فعلى **الأول**: تكون جملة (تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) خبر (ما)، وعلى الثاني: يكون في الكلام حذف تقديره: (وما عملت من سوء محضراً)، ولكن المعنى الأول أظهر، لأن الأصل عدم الحذف، والاستئناف كثير وارد في اللغة العربية، وهو هنا أبلغ؛ لأن ما عملت من سوء قد يحضر، وقد يقرر به الإنسان ولا يحضر»[٢].

ـ ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥)، «شهد بمعنى شاهد، وقيل بمعنى حضر، فعلى القول الأول يرد إشكال في قوله تعالى: (الشهر)؛ لأن الشهر مدة ما بين الهلالين والمدة لا تشاهد، والجواب أن في الآية محذوفاً، والتقدير: فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه، والقول الثاني أصح، أن المراد بشهد حضر، ويرجح هذا قوله: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾، لأن قوله تعالى: (على سفر) يقابل الحضر»[٣].

(١) المقاصد الشافية (٣/ ٤٣٨-٤٤٠) بتصرف واختصار.

(٢) تفسير سورة آل عمران (١/ ١٨٤).

(٣) تفسير سورة البقرة (٢/ ٣٣٤).

ما يقدر لابد أن يكون مناسباً للسياق:

ـ في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ٧٦)، يقول: «الفاء واقعة بعد همزة الاستفهام، وهذا يكثر في القرآن: أفلا تعقلون، أفلا تذكرون، أفلم يسيروا، أولم يسيروا، أثم إذا ما وقع آمنتم به، وأشباه ذلك.

يعني أنه يأتي حرف العطف بعد همزة الاستفهام، وهمزة الاستفهام لها الصدارة في جملتها، ولا صدارة مع وجود العاطف، لأن الفاء عاطفة، فقال بعض النحويين: إن بين الهمزة وحرف العطف جملة محذوفة عطفت عليها الجملة التي بعد حرف العطف، وهذه الجملة تقدر بما يناسب المقام، وقال آخرون: بل إن الهمزة مقدمة، وإن حرف العطف هو الذي تأخر، يعني زحلق حرف العطف عن مكانه، وجعلت الهمزة مكانه، وعلى هذا فيكون التقدير: فألا تعقلون، أما على الأول فيكون التقدير: أجهلتم أفلا تعقلون، أو أسفهتم أفلا تعقلون، المهم يقدر شيء مناسب حسب السياق، فالقول الأول أدق، والثاني أسهل؛ لأن الثاني لا يحتاج عناءاً وتكلفاً فيما تقدره بين الهمزة والعاطف»[1].

ـ ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ (البقرة: ٢١٣). «الفاء هنا عاطفة: والمعطوف عليه محذوف، معلوم من السياق اللاحق، كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟﴾ (يونس: ١٩)، وعلى كل حال لابد أن يكون المعنى أنهم اختلفوا، فبعث الرسل، ونظير هذا من المحذوف الذي يعينه السياق قوله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ (البقرة: ١٨٥)، فالمريض والمسافر ليس عليهما العدة لو صاما، إذاً لابد أن نقدر: فأفطر، فعليه عدة[2].

(١) السابق (١/ ٢٥٤).

(٢) السابق (٣/ ٢٧).

سلامة التقدير طريق لسلامة المعنى واستقامته :

في تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ (آل عمران: ٧). يقول الشيخ: «يعني: ومنه أخر متشابهات، وهنا يتعين أن نقول: ومنه أخر؛ ليتم التقسيم، فـ(أخر): مبتدأ خبره محذوف، يعني: ومنه أخر متشابهات، نظير قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ (هود: ١٠٥)، فسعيد هنا ليست معطوفة على شقي؛ لأنها لو كانت معطوفة عليها لفسد التقسيم، ولكن التقدير: فمنهم شقي، ومنهم سعيد»[(١)].

الميل إلى الأيسر في التقدير:

ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ (البقرة: ٢٣٤).

الذين: اسم موصول مبتدأ في محل رفع، وجملة (يتوفون) صلة الموصول، وجملة (يتربصن) خبر الذين، وفيها إشكال، حيث لم يوجد رابط يربطها بالمبتدأ؛ لأن قوله تعالى: (يتربصن بأنفسهن) ليس فيها ضمير يعود على الذين، فاختلف الناس في كيفية الربط بين المبتدأ والخبر، فقال بعضهم التقدير: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بعدهم، وعلى هذا يكون الضمير في بعدهم هو الرابط الذي يربط بين المبتدأ والخبر، وقال بعضهم: التقدير: وأزواج الذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن، فقدروا المبتدأ، هذان وجهان، ولكن الأول أيسر من الثاني وأقرب[(٢)].

تقدير ضمير الشأن:

ـ ﴿وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ (البقرة: ١٩٨). «(إن): مخففة من

(١) تفسير سورة آل عمران (١/ ٣١).

(٢) تفسير سورة البقرة (٣/ ١٥٣).

الثقيلة؛ فهي للتوكيد بدليل وجود اللام الفارقة، والتقدير: وإنكم كنتم من قبله لمن الضالين، واسم (إنْ) ضمير الشأن محذوف، وهو مناسب للسياق، وبعض النحويين يقدر ضمير الشأن دائماً بضمير مفرد مذكر غائب، فيكون التقدير: وإنه، أي الشأن، والصواب: القول الأول أنه يقدر بما يقتضيه السياق، يعني: وإنكم كنتم من قبله لمن الضالين[1].

حذف العامل لدلالة السياق عليه:

ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾ (آل عمران: ٣٥)، يقول الشيخ: «يعني: اذكر إذ قالت، وهذا التركيب موجود في القرآن كثيراً، وإنما حذف العامل لدلالة السياق عليه، وتلك قاعدة مشهورة عند النحويين أشار إليها ابن مالك في الألفية فقال:

وحذف ما يعلم جائز كما تقول: زيد، بعد من عندكما

فهنا العامل المحذوف معلوم بالسياق: اذكر إذ قالت، اذكر هذه الحال التي صدر فيها القول من امرأة عمران»[2].

حذف جواب الشرط:

ـ ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ (البقرة: ١٢٠): جملة فيه شرط وقسم، وإذا اجتمعا الشرط والقسم فإنه يحذف جواب المؤخر منهما، قال ابن مالك في الألفية:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

والقسم دلت عليه اللام في قوله تعالى: (ولئن اتبعت) إذ إن التقدير: والله لئن اتبعت، والشرط (إن) والجواب: (ما لك من الله)، وهو جواب القسم بناء على القاعدة

(١) السابق (٢/ ٤٢٢).

(٢) تفسير سورة آل عمران (١/ ١٩٠).

التي أشار إليها ابن مالك، ولأنه لو كان جواب الشرط لوجب اقترانه بالفاء؛ لأنه نفي بـ (ما) وجواب الشرط قيل: إنه محذوف دل عليه جواب القسم، وقيل: إنه لا يحتاج إليه لتمام الكلام بدونه، وهذا هو القول الراجح: أنه لا يحتاج إليه لتمام الكلام بدونه، والدليل على ذلك أنه لم يأت ذكره في أي أسلوب من أساليب اللغة العربية، فإذا لم يأتِ في أي أسلوب من أساليب اللغة العربية، دل على أن الكلام مستغن عنه[1].

الأصل عدم الزيادة:

ـ ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ (البقرة: ٢٢٨). «يتربصن بأنفسهن: أي ينتظرن في العدة، ويحبسن أنفسهن عن الزواج.

وأما قول من قال: إن أنفسهن توكيد للفاعل في يتربصن زيدت فيه الباء، وجعل معنى الآية: يتربصن أنفسهن، فهذا ليس بصحيح، لأن الأصل عدم الزيادة، ولأن مثل هذا التقدير شاذ في اللغة العربية فلا يحمل كلام الله على الشاذ، وعلى هذا فالمعنى الصحيح أن ينتظرن بأنفسهن فلا يعجلن»[2].

الأصل في الزيادة للحروف:

قال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ ﴾(البقرة: ١٣٧)، اختلف المعربون في الباء، وفي (مثل) أيهما الزائد، فقيل: إن (مثل) هي الزائدة، وأن التقدير: فإن آمنوا بما آمنتم به فقد اهتدوا، وأن مثل زائدة إعراباً لا معنى، وأن المعنى: أنهم إن آمنوا بما آمنتم به إيماناً مماثلاً لإيمانكم فعلى هذا تكون الزيادة في كلمة (مثل).

وقيل: إن الزائد هو الباء حرف الجر، وأن التقدير: فإن آمنوا مثل ما آمنتم، أي مثل إيمانكم، والباء الثانية ـ أيضاً ـ زائدة، فصار قولان:

الأول: أن الزائد مثل، **والثاني**: أن الزائد الباء، والجميع اتفقوا على أن المراد الزيادة

(١) تفسير سورة البقرة (٢/ ٣١).

(٢) السابق (٣/ ٩٩).

الإعرابية، وليست الزيادة المعنوية، لأنه ليس في القرآن ما هو زائد معنى، أي لا فائدة فيه.

والمعروف أن الأسماء لا تزاد، وأما الزيادة في الحروف فكثيرة، لأن الاسم كلمة جاءت لمعنى في نفسها، والحرف كلمة جاءت لمعنى في غيرها، ومعلوم أننا لو وزنا بالميزان المستقيم لكان ما يجيء لمعنى زائد في غيره أولى بالزيادة مما يجيء لمعنى في نفسه.

ولهذا أنكر بعض النحويين زيادة الأسماء، وقالوا: لا يمكن أن تزاد الأسماء؛ لأنها جاءت لمعنى في ذاتها بخلاف الحروف، فعلى هذا تكون الزيادة في الباء، أي: فإن آمنوا مثل ما آمنتم، أي مثل إيمانكم.

وعلى كلا الاحتمالين من حيث الإعراب فالمعنى واحد، أي: إن آمنوا إيماناً مطابقاً لإيمانكم مماثلاً من كل الوجوه فقد اهتدوا[1].

ـ ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣). «لا: نافية للجنس، وخبرها محذوف، والتقدير: لا إله حق إلا هو، وإنما قدرنا (حق) لقوله: (ذلك بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل)، ولهذا قال الله تعالى عن هذه الآلهة: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ (النجم: ٢٣)، وقد زعم بعضهم أن تقدير الخبر: موجود، وهذا غلط واضح، لأنه يختلُّ به المعنى اختلالاً كبيراً من وجهين:

الوجه **الأول**: أن هناك آلهة موجودة سوى الله، لكنها باطلة، كما قال تعالى: **(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ)**، وكما قال تعالى: **(فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ)**، وكما قال تعالى: **(فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ)**.

الوجه **الثاني**: أنه يقتضي أن الآلهة المعبودة من دون الله هي الله، ولا يخفى فساد هذا، وعليه فيتعين أن يكون التقدير: لا إله حق، كما فسرنا[2].

(١) تفسير سورة البقر (٢/ ٩١-٩٢).

(٢) السابق (٢/ ٢٠٦-٢٠٧).

المبحث الخامس

الوقـــف والوصـــل

روي عن أبي بكر الصديق > أنه قال لرجل معه ناقة: أتبيعها؟ فقال: لا، عافاك الله، فقال: لا تقل هكذا، ولكن قل: لا، وعافاك الله[1].

وإنما صحح له أبو بكر عبارته، لأنه رأى الكلام الأول دعاء عليه، بينما الثاني دعاء له.

من هنا حرص العرب على مواطن الوقف والابتداء في أداء عباراتها، واهتمت به في كلامه شعره ونثره.

وكان حرصها على مراعاته في كتاب الله أشد؛ لأنه لا يتحقق فهم كتاب الله، ولا يدرك معناه إلا بذلك، فمن لم يهتم به فقد يقف قبل تمام المعنى، ولا يصل ما وقف عليه بما بعده حتى ينتهي إلى ما يصح أن يقف عليه.

فلا بد للوقوف أن تتفق مع وجوه التفسير الصحيح، واستقامة المعنى، وصحة اللغة، وما تقتضيه من علومها، فلا يخرج القارئ على وجه غير مناسب من التفسير والمعنى من جهة، ولا يخالف وجوه اللغة وسبل أدائها، وبهذا يتحقق الغرض الذي من أجله يقرأ القرآن الكريم، وهو الفهم والإدراك.

يقول ابن الأنباري: «ومن تمام معرفة إعراب القرآن ومعانيه وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه»[2].

ويقول أبو حاتم السجستاني: «من لم يعرف الوقف لم يعلم القرآن»[3].

(١) القطع والائتناف، لأبي جعفر النحاس (ص٢٠).

(٢) الوقف والابتداء (ص١٢).

(٣) لطائف الإشارات لفنون القراءات (١/ ٢٤٩).

فالوقف حلية التلاوة، وزينة القارئ، وبلاغ التالي، وفهم للمستمع، وشرف للعالم، وبه يعرف الفرق بين المعنيين المختلفين، والقضيتين المتنافيتين، والحكمين المتغايرين[1].

وقد توقف الشيخ ابن عثيمين مع أساليب القرآن وعلامات الوقف والوصل فيها، مبرزاً أسرارها مبيناً معناها حال وصلها ببعضها، أو الوقف عليها ثم الابتداء بعد ذلك، أخذت منها نماذج يسيرة، هاك بيانها:

ـ قال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾ (القمر: ٦). «يحسن أن يقف القارئ على قوله: (فتول عنهم)، ثم يستأنف ويقول: (يوم يدع الداع)؛ لأن القارئ لو وصل لأوهم أن التولي يكون يوم يدع الداع، ومعلوم أن التولي في الدنيا وليس يوم يدع الداع»[2].

ـ وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ (يس: ٧٦)، «هنا يجب الوقوف على قوله: (قولهم)؛ لأنك لو وصلت لأوهم أن تكون جملة: (إنا نعلم) من قولهم، وليست كذلك، بل هي جملة استئنافية لبيان حال هؤلاء الذين يقولون ما يقولون في رسول الله ﷺ وما جاء به، وحالهم أنهم مهددون بعلم الله عزّ وجل لما يسرون وما يعلنون»[3].

ـ وفي إعراب قوله تعالى: ﴿ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (النساء: ٧)، «هذه الجملة ينبغي الوقوف عليها؛ لأن ما بعدها، وهو قوله (نصيباً مفروضا) لا يتعلق بالفاعل في قوله: (قل) و(كثر) بل هو متعلق بمقدر، والمعنى: جعل هذا نصيباً مفروضاً، أو حال كونه نصيباً مفروضاً»[4].

(١) المصدر السابق .
(٢) تفسير سورة الحجرات (ص٢٦٥) .
(٣) تفسير سورة يس (ص٢٨٧).
(٤) تفسير سورة النساء (١/ ٥١) .

ـ ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ (النازعات: ٢٧). «(بناها): هذه الجملة لا تتعلق بالتي قبلها، ولهذا ينبغي للقارئ إذا قرأ أن يقف على قوله: (أم السماء) ثم يستأنف فيقول: (بناها)، فالجملة استئنافية لبيان عظمة السماء[١].

يقول ابن عاشور: «وقد جعلت كلمة (بناها) فاصلة، فيكون الوقف عندها، ولا ضير في ذلك، إذ لا لبس في المعنى؛ لأن (بناها) جملة، وأم المعادلة لا يقع بعدها إلا اسم مفرد»[٢].

ـ ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)، «في (بل) سكتة لطيفة عند بعض القراء، وعند آخرين لا سكتة، فيجوز على هذا أن تقول: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾، وهذه لا تغير المعنى سواء سكت أم لم تسكت، فالمعنى لا يتغير»[٣].

ولعل عدم تأثر المعنى بالوقف والوصل ما وضحه ابن خالويه في تفسيره لهذه القراءة بقوله: «(بل ران على قلوبهم): اتفق القراء على عدم إدغام اللام في الراء لقربها منها في المخرج، إلا ما رواه حفص عن عاصم من وقوفه على اللام وقفة خفيفة، ثم يبتدئ: ران على قلوبهم؛ ليعلم بانفصال اللام من الراء، وأن كل واحدة منهما كلمة بذاتها، فرقاً بين ما ينفصل من ذلك فيوقف عليه، وبين ما يتصل فلا يوقف عليه، كقوله: الرحمن الرحيم»[٤].

ـ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ٧). يقول الشيخ: «اختلف المفسرون في الوقف عليها، فأكثر السلف وقف على قوله: (وما يعلم

(١) تفسير جزء عم (١/ ٥٠).
(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٧٥).
(٣) تفسير جزء عم (١/ ١٠٠).
(٤) الحجة في القراءات السبع (١/ ٣٦٥).

تأويله إلا الله)، ثم يبتدئ فيقول: (والراسخون في العلم يقولون آمنا به)، وعلى هذا تكون الواو في (والراسخون في العلم) للاستئناف، (والراسخون) مبتدأ، وجملة (يقولون) خبر المبتدأ، ويصبح المعنى: أن هذا المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله ـ عزّ وجل ـ وأما الراسخون في العلم الذين لم يعلموا تأويله يقولون: (آمنا به كل من عند ربنا)، وليس في كلام ربنا تناقض، ولا تضارب، فيسلمون الأمر إلى الله ـ عزّ وجل ـ لأنه هو العالم بما أراد، وينقسم الناس إذاً إلى **قسمين**:

١ ـ (والراسخون في العلم يقولون أمنا به).

٢ ـ (الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه).

ووصل بعض السلف ولم يقف، فقرأ: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم) فتكون الواوللعطف، والراسخون معطوفة على لفظ الجلالة، أي: لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، بخلاف الذين في قلوبهم زيغ فهؤلاء لا يعلمون.

والحقيقة أن ظاهر القراءتين التعارض؛ **لأن**:

القراءة **الأولى**: تقتضي أنه لا يعلم تأويل هذا المتشابه إلا الله.

القراءة **الثانية**: تقتضي أن هذا المتشابه يعلم تأويله الله والراسخون في العلم.

فيكون ظاهر القولين التعارض، ولكن الصحيح أنه لا تعارض بينهما، وأن هذا الخلاف مبني على الاختلاف في معنى التأويل في قوله: (وما يعلم تأويله إلا الله)، فإن كان المراد بالتأويل التفسير، فقراءة الوصل أولى؛ لأن الراسخين في العلم يعلمون تفسير القرآن المتشابه، ولا يخفى عليهم؛ لرسوخهم في العلم، وبلوغهم عمقه، لأن الراسخ في الشيء هو الثابت فيه، المتمكن منه، فهم لتمكنهم وثبوت أقدامهم في العلم وتعمقهم فيه يعلمون ما يخفى على غيرهم.

أما إذا جعلنا التأويل بمعنى العاقبة والغاية المجهولة، فالوقف على (إلا الله) أولى؛ لأن عاقبة هذا المتشابه وما يؤول إليه أمره مجهول لكل الخلق»[1].

وبعد الاطلاع على مجموعة من مصادر التفسير من الطبري إلى ابن عاشور أرى ما استنبطه الشيخ قد وُفق في الجمع بين الآراء المتضاربة في هذه المسألة ونزل على رأي المحققين من أهل التفسير.

(١) تفسير سورة آل عمران (١/ ٣٥).

الخاتمة

أولاً: اعتبار المعنى عند الإعراب هو الأساس الأول لدراسة أسلوب القرآن الكريم.

ثانياً: كشف البحث عن شخصية ابن عثيمين اللغوية، والتي وظفها لخدمة أسلوب القرآن الكريم.

ثالثاً: تفسير ابن عثيمين للقرآن الكريم واحد من أهم التفاسير التي ظهرت على رف المكتبة العربية والإسلامية، والتي نحن في أمس الحاجة إليه.

رابعاً: يتسم تفسير ابن عثيمين بأسلوبه العلمي التعليمي المنهجي في ربطه بين القضايا الكلية والجزئية، وربط الفروع بالأصول.

خامساً: درس ابن عثيمين تفسيره هذا لطلاب العلم، وهم الآن بحاجة أشد إليه، وبخاصة الذين يتطلعون إلى فهم اللغة من خلال أسلوب القرآن الكريم.

سادساً: في البحث رسالة واضحة من خلال النماذج التي قدمها من تفسير ابن عثيمين أنه لا يمكن دراسة اللغة منفردة عن أسلوب القرآن، ولا يمكن دراسة أسلوب القرآن منفردا عن اللغة، فدراسة اللغة أساس لقراءة تفسير القرآن الكريم.

التوصيـــــات

ـ من خلال قراءة تفسير ابن عثيمين المطبوع نسأل الله عز وجل أن يوفق القائمين على إخراج ما تبقى حبيس الأشرطة الصوتية حتى يستفيد منه طلاب العلم.

ـ من خلال قراءة تفسير ابن عثيمين المطبوع نضع بين يدي القائمين على

الخطط الدراسية والمناهج أن يكون التفسير ضمن المنهج الدراسي لطلاب الشريعة الإسلامية.

ـ يعد تفسير ابن عثيمين تفسيرا لغويا للقرآن الكريم، فن يطالع جزءا فيه كأنه يجلس في حلقة شيخ يعلم الطلاب النحو، وذلك من خلال اقتناع الشيخ بأن اللغة وبخاصة النحو مدخل لدراسة أسلوب القرآن الكريم؛ لذلك أوصي بتدريس تفسير الشيخ لطلاب اللغة العربية وطلاب الشريعة الإسلامية.

ـ مازال تراث الشيخ محمد بن صالح العثيمين يحتاج إلى جهد لإبرازه ودراسته ونشره بين يدي طلاب العلم، وفق الله القائمين على ذلك، وسدد خطاهم.